تجليات الرضا في القرآن الكريم وأثره في تحقيق التنمية المستدامة للمجتمع

م.م. زينب مهدي داوود
معهد الفنون التطبيقية/ الجامعة التقنية الوسطى
Zainb.mahdi33@mtu.edu.iq

الملخص:
بعد التوكل على الله سبحانه وتعالى تطرقت في بحثي الى مفردة (الرضا) وأثره في تحقيق التنمية المستدامة، وقد قسمت البحث إلى محاور عدة، تناول الأول مفردة (الرضا) لغةً واصطلاحاً، وتحدث الثاني عن ادلة الرضا في القرآن الكريم، وشرح الثالث (الرضا) في السنة، اما الرابع فتطرق الى التنمية المستدامة في القرآن الكريم، وعرج المحور الخامس والأخير على الرضا بالرزق واثره على تحقيق الاستقرار للمجتمع ومنزلة الرضا ونتاجات الرضا.
والرضا في القرآن الكريم يحمل معنى هو (عدم السخط)، ونتاجات الرضا هي الجنة والخلود في النعيم الدائم، وخلص البحث الى أنه الرضا بالرزق هو أساس التنمية المستدامة؛ لأنه يؤدي الى زيادة الرزق وتنميته والزيادة في البركة وما يتبعه من استقرار للمجتمع.
الكلمات المفتاحية: الرضا ، القرآن الكريم، السنة، التنمية المستدامة .

Direct manifestations in the Holy Qur'an and its impact on achieving development and empowerment millimeter.

Zainab Mahdi Dawoud
Institute of Applied Arts/Intermediate Technical University

Summary:
After relying on God Almighty, I discussed in my research the word (contentment) and its impact on achieving social development. The research was divided into several axes. The first dealt with the word (contentment) linguistically and terminologically, the second talked about a counterpart to progress in the Holy Qur'an, and the third explained (contentment). In the Sunnah, the fourth developed into developing work on the Holy Qur'an, and the fifth and final axis focused on livelihood and its impact on achieving empowerment, a home for browsing, and products for employment.
The meaning of contentment in the Holy Qur'an is "no writing", and the primary results are paradise and eternity in eternal bliss. The research concluded that it is recorded in sustenance and is the basis of growth and development. Because it leads to an increase in livelihood, its development, an increase in blessing, and its various types of empowerment.
Keywords: Ro, the Holy Qur'an, Sunnah, social development.

المقدمة:
وضع الإسلام للمسلمين منهج سليم وهو ان يكون راضياً بكل ما قسمه الله له. وان شعور المسلم بالرضا عن خالقه وعن الحياة يسبب له سكينة الروح وطمأنية القلب، ورضا بخالقه ويؤمن به حق الايمان وان يكون راضي عن حكمه ورحمته وان يعتقد ان الخير كلهبيده. ولقد اثر القرآن الكريم على المؤمنين في قوله تعالى (رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ)[1]، إنَّ الرضا من اعمال القلب وهو اعظم الاعمال، وللرضا أهمية ولاختياره أسباب فقد ورد ذكر ه في القرآن الكريم والسنة وارتباطه في الرضا بما قسمه الله له من رزق من خرل التنمية المستدامة؛ لأن من خلال الرضا بالرزق هو ان لله يبارك للعبد برزقه وينميه، والرضا بالدين هو امر الله سبحانه وتعالى، والرضا بالقضاء والقدر وهو سبب الايمان.

وتميزت هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات بانها تطرقت الى علاقة الرضا في تحقيق التطور والاستقرار للفرد والمجتع.

أولاً: الرضا لغةً واصطلاحاً

الرضا لغة:

رضَا (فعل) رَضَوْتُ، أرضوْ، رِضا ـ (اسم) والمصدر رَضِي. رِضاً في (المغني) [ر ض ي]. من المصدر (رَضِيَ). مثل رَضا النَّفسِ. [إطمِئنانُ النّفسِ]. و [عَنْ رِضىً] بمعنى بِطيبِ خاطرٍ[2].

اما في الصحاح ـ الرِّضا ـ وصف المصدر [الرِضا هو مَرْضيٌّ] [3] ـ الرضا في الرائد، رِضاً: مصدر [رضي] والمصدر هو اصل الكلة. الرِّضا [سريع الرضا]. [مصدر رضي] قبول وقناعة[4].

الرضا هو ضد السخط، مصدر رضي يرضي، الرضا متضمن معنى الحب والاقبال، والرضا صفة من صفات القلب[5]، الرضا بمعنى المراضاة اذن ممدود، اما المصدر رضي رضى هو مقصور، مثل : رضيت الشيء وأرتضيته هو مرضي، رضيت عنه رضاً مقصور فهو مصدر، الرضاء هو اسم ممدود. ومن خلال التعاريف السابقة يتضح ان لكل واحدةمعنى حسب سياقات الجملة.

الرضا اصطلاحاً:

الرضا: هو طيب نفس بما يصيبه وعدم السخط، الرضا: قبول النفس للأمر مع عدم السخط منه[6]،

الرضا: هو استقبال الاحكام بالفرح[7]، هو سرور القلب بمر القضاء[8]. قول الاصفهاني "رضا العبد عن الله ان لا يكرهما يجري به قضاؤه، ورضا الله عن العبد هو ان يراه مؤتمراً لأوامره ومنتهي عن نواهيه"[9]، في (اعلام النبلاء) الرضا: هو باب الله الأعظم والجنة في الدنيا[10]، اما قولابن الاعرابي: الرضا هو من رضي الله كل شيء فقد بلغ حد الرضا[11]، وللرضا أبواب كثيرة، منها الايمان، ورضا الله ومحبته، والعقيدة السليمة، والقناعة، والصبر..... وجميعها محمودة.

ثانيا: دلالات مفردة (الرضا) في القرآن الكريم:

الرضا: من المصطلحات الإسلامية القرآنية الخاصة بالامة الإسلامية، وهو نور مبارك ينير الحياة. وهناك العديد من الايات القرآنية التي تحدثت عن الرضا، نذكر منها قوله تعالى: (قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[12]. وفي سورة التوبة قال تعالى: (اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[13] ، في هذه الايات المباركة معنى الرضا هو صفة الله التي وصف بها نفسه في القرآن الكريم، وفيها قال تعالى مادحاً المؤمنين بأن لهم رضوان الله وجناته.

وقوله تعالى: (رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ)[14]،هو تبادل الرضا بين الله والمؤمنين، فرضا الله عن العبد هو أعظم وأكبر من كلّ ما يبسط عليهم من النعم، اما رضاهم عنه هو رضا كلّ منهم بمنزلته أيا كانت، ويكون فرحاً ومسروراً وسعيداً بكل شيء أعطاه الله إياه حتى يكون من شدة الرضا ظاناً انه لم يكن أحدٌ خيراً منه، تلك هي الجنة[15].

قال الالباني عن (رضا) المؤمنين عن الله انهم في غاية من السعادة والرضا لما فيه من النعيم، ان الحد الذي وصلوا اليه من الرضا حتى تجاوز رضاهم حدّ النعيم الى الرضا عن المنعم، والمنعم هو الله سبحانه وتعالى[16]. وفي سورة الحشر قال تعالى: (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)[17]. قال تعالى(تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ)[18]. في هذه الاية المباركة قال(سيد قطب): هذا (الرضا) الموصول بين العبد وربه والرضا من الله هو اعلى واندى من كل نعيم، وهذا الرضا عن القدر فيهم واختياره لهم، وهذا الرضا الذي يغمرهم بالهدوء والطمئنينة والفرح والفوز بالجنات. هو نعيم دائم . (الرضا) هنا متوقف على صلّة القلب بالله، والشعور بخشية الله، والخشية هي التي تدفع الى الصلاح وتنهى عن الانحراف، ويكون القلب مجرد من كل دنس أمام الله الواحد القهار بكون القلب عاراً من كل صور الشرك، ان الذي يخشى ربه حقاً لا بيملك فيقلبه شوائب الرياء والشرك[19].

ثالثاً: دلالات (الرضا) في السنة النبوية:

من خلال الاحاديث الواردة عن الرسول (ﷺ) دلت السنة على اثبات صفة الرضا منها ما يلي:

1- عن ابي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ﷺ) (ان الله يقول لاهل الجنة فيقولون لبيك ربنا.... فيقول هل رضيتم فيقولون مالنا لانرضى يارب وقد اعطيتنا مالم تعط احد.... فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعد ابدا)[20]. يدل هذا الحديث على ان (الرضا) عو اعظم كلّ النعم واجلها ، الشاهد في الحديث قول الرسول العظيم (احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعد ابدا) ، فدل دلالة واضحة على اثبات صفة الرضا وصفة الرضا هي صفة الله سبحانه وتعالى. ويقول الطحاوي في شرح هذا الحديث: يحل رضوان الله سبحانه وتعالى في وقت دون اخر، وان هؤلاء قد حل عليهم رضوان الله سبحانه وتعالى، وهو رضوان ابدي لا سخط بعده وهذا هو الفوز العظيم[21].

2- عن سعد بن سنان عن انس بن مالك عن رسول الله (ﷺ)انه قال: (عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوماً ابتلاهم فمن رضي فلهُ الرضا ومن سخط فلهُ السخط)[22]، الحديث يدل على ان من رض بالابتلاء الذي ابتلاه الله به فقد استحق الرضا منه الله وجزاه الثواب العظيم، الشاهد في الحديث هو (فمن رضي فله الرضا)أي انه جزاء الرضا والصبر هو الرضوان من الله سبحانه وتعالى وهذا هو الجزاء الاوفى.

3- ورد عن الصدوق في صفة الرضا والغضب، رواه الصدوق بسنده عن جعفر بن محمد بن عمارة عن ابيه، قال: سألت الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) فقلت له: (يا ابن رسول الله اخبرني عن الله سبحانه وتعالى، هل له رضا وسخط، فقال: نعم، ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقات ولكن غضب الله عقاب ورضاه ثواب)[23]. في هذا الحديث الشريف يبين ان غضب الله هو الابتلاء وعدم التوفيق. والرضا هو الثواب الذي يكون جزاء للعبد من الله سبحانه وتعالى على الصبر والرضا.

4- عن مسلم قال: كان دعاء رسول الله (ﷺ) (اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك، واعوذ.....) في هذا الحديث الشاهد هو (اعوذ برضاك من سخطك)، إذ ذكر الاستعاذة بصفة الرضا من السخط[24].

5- قول الرسول (ﷺ) (من رضي من الدنيا بما يكفيه كان ايسر ما فيها يكفيه). وقال الأمم الادق (عليه السلام): (ارض بما قسم الله لك تكن غنياً)، وقال : (الروح والراحة في الرضا والبقين، والهم والحزن في الشك والسخط) [25].

في هذه الاحاديث يبين النبي واهل بيته (عليه السلام) ان (الرضا) هو قبول حكم الله في السراء والضراء، واليقين بأن قسمة الله هو الخير كله، والرضا هو ليس الاستسلام لواقع يمكن تغييره بالسعي والاخذ بالاسباب، مثل السعي في الرزق، والدفاع عن النفس. اما الرضا هو بذل الجهد والاخذ بالاسباب في تحقيق الهدف. لكن لم توفق اليه، اذن الرضا بمكره القضاء من ارفع درجات اليقين.

رابعا: التنمية المستدامة في القرآن الكريم ودورها في (الرضا) الإنساني:

تهدف التنمية في القرآن الكريم الى اهداف شاملة تكون في جميع جوانب الحياة دون استثناء.

التنمية لغتاً: مصدر نَّمى ، واستدام هي (دام) الشيئ جعله دائماً، ظهر مفهوم الاستدامة منذ بزوغ فجر الإسلام المعنى اللغوي يفيد طلب دوام الشيء[26]

التنمية المستدامة اصطلاحاً:

هي التي تلبي احتياجان الحاضر ان تؤثر على الأجيال القادمة.

التنمية المستدامة في منظور الإسلام:

هي عبادة الله واعمار الأرض وتحقيق الحياة الطيبة للبشر، والتنمة جزءا لا يتجزأ من فكر الإسلام والعقيدة الإسلامية المستوحاة من القرآن الكريم والسنة النبوية. والتنمية المستدامة في منهج الالاسلام يشتمل على تنمية الفرد من ذاته روحاً وفكراً من خلال بناء الانسان وتنمية قدراته في مختلف نواحي الحياة وفق المنهج لرباني الحكيم.

خامساً: التنمية المستدامة من خلال الرضا بما قسمه الله للعبد في ضوء القرآن والسنة :

الرزق: هو الشيء الذي ينتفع به الكائن الحي ولا يمكن لأحد ان يمنحهمن هذا الانتفاع، أو تمكين الكائن الحي من الأنتفاع من دون ان يمنعهُ أحد من الانتفاع بهذا الرزق، بشرط ان يكون هذا الرزق غير مغتصب من احد العباد، أو (لا يكون شرعاً لاحد من العباد).

رضا الانسان بما اقسم الله له من الرزق وعدم التذمر. وان القرآن الكريم لا يذكر حكم جاف، انما يورد الاحكام في جو حيّ يتجاوب فيه الاحياء، كما في الاية الكريمة في:

1- قوله تعالى في سورة الحشر: (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)[27]، في هذه الاية الكريمة صورة تبرز فيها ملامح المهاجرين الذين (يبتغون فضلاً) هو الرزق (من الله ورضوانا) معنى هذا القول اخرجوا الى الهجرة طلباً لرضا الله ورضوانه، واعتمدوا على الله سبحانه وتعالى لأنه لا ملجأ الا اليه، مع انهم مطاردون ومهاجرين تاركين أموالهم وديارهم، من اجل نصرة الله ورسوله[28].

2- قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ)[29]، في قوله تعالى (رَضُواْ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ) الرضا هنا بمعنى الاخذ أي اخذوا ذلك راضين به، و(حَسْبُنَا اللَّهُ) هنا بمعنى كفانا فيما نرغب اليه ونأملهُ، وقوله تعالى (سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ) معنى بيان ما يتمنوا ويطمحوا فيه من فضل الله، وقالوا كفانا الله بفضله بحانه وتعالى من سائر الأسباب التي نحن راغبون فيها، والاية نسبت الإبقاء لله سبحانه وتعالى، وخصت الكفاية والفضل بالله سبحانه وتعالى[30].

3- وردت احاديث عن الرسول (ﷺ) عن رضا الانسان بما اقسم الله له من رزق ومنها قوله(ﷺ) (من لم يرض بما اقسم الله له من الرزق، وبثّ شكواه ولَمْ يصبر ولم يحتسب، لَمْ ترفع له حسنة، ويلقَ الله وهو عليه غضبان الا أن يتوب)[31].

معنى الحديث، من لَمْ يرض بنطاق المحدود من الرزق، لم يرض بنظام الأسباب الذي شاءه الله له، ولم يرضا في تدخل الإرادة الإلهية في تقسيم الرزق وهذا الأمر اعتراض على الله سبحانه وتعالى، ويكون عدم الرضا بهذه الأمور معصية وجب التوبة عنها.

4- ذكر العلامة المجلسي قول الرسول (ﷺ) قال (.... لكل امرئ رزقاً هو يأتيه لا محالة، فمن رضي به بورك له فيه ووسعه، ومن لم يرض به لم يبارك له فيه ولم يسعه....)[32] معنى الحديث ان الله سبحانه وتعالى يتيح لكل انسان فرصة للحصوب على هذا الرزق الذي اتاحه الله (سبحانه وتعالى) اليه، فعليه ان يرضى بما حصل عليه من رزق يبارك الله له هذا الرزق الذي مكنه منه، والذين لم يرضوا بما مكنهم الله من الرزق فان الله يسلبهم البركة.

5- قول الرسول (ﷺ) : (من رضي من الله باليسير من الرزق، رضى الله منه بالقليل من العمل)[33]، معنى الحديث، ينبغي للإنسان ان يكون راضي بقلبه عن الرزق الذي يحصل عليه حتى وان كان قليل؛ لأنّ الرزق هو نتيجة لارادة الله تعالى، وقد وعد الله العبد الذي يرضى برزقه بعد بذل جهد وسعي لطلب الرزق، ان يرضى الله منه القليل من العمل، وان يكون حسابه حساب يسير. [34]

سادسا: اثر التنمية المستدامة في حفظ أنواع الرضا في القرآن الكريم

الرضا هو باب الله الأعظم، وثمرة من ثمرات المحبة، وجنة الدنيا، وللرضا اثر دائم ومستمر لأن الرضا يجلب الهدوء والتوازن النفسي، والقدرة على الحياة والعيش بأحسن ما يمكن.

والرضا أنواع في القرآن الكريم منها:

1- الرضا بالله تعالى رباً: الرضا بالله هو جوهرة السعادة، وعنوان الفلاح، وبه يجد حلاوة الايمان ، كما قال تعالى في سورة البينة: (جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ)[35]، الرضا بالله هو أساس الايمان واعلا أنواع وارفع الدرجات من الرضا.

وفي قوله تعالى: (قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[36]، وفي سورة التوبة (السَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ

الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[37]، في قوله تعالى (رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ) يبين الله ان الذين اتبعوه باحسان لما اعطى لهم من جزيل الثواب على طاعتهم إياه، وايمانهم بالله وبنبيه (ﷺ) وهذا الثواب هو اعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ، وهذا ما قاله الطبري[38] قوله تعالى: (وَرَضُواْ عَنْهُ).
أما قول الطبطبائي في (وَرَضُواْ عَنْهُ)، الرضا هنا موافقة النفس من غير تضاد او تدافع ورضي واقعه ولم يمتنع عنه، كوافقة بعدم الكراهية سواء احبه أو لم يحبه، رضى العبد عن الله هو ان لا يكره بعض ما يريده الله او يحب بعض ما يريده الله، الرضى بقضائه تعالى وما يظهر من افعاله الكونية، ويرضى ويسلم له في التشريعات، ويرضى العبد بالإسلام والتسليم لله سبحانه وتعالى، الظاهر من سياق الايات بالرضى هو الذي لا سخط بعده، فهو رضى ممدوح، وهذا الرضى لا دخل للزمان أي غير مقيد بزمان محدد رضى دائم ومستمر، الراض عن الله راض عما رضي الله عنه[39].
2- الرضا بمحمد (ﷺ) رسولاً يقتضي الرضا بجميع ما جاء به الرسول من الله سبحانه وتعالى، والقبول دون قيد أو شرط. وقد جاءت الإشارة الى ذلك في الكتاب العزيز فقال الله سبحانه وتعالى: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا)[40].
وفي سورة الفتح قال تعالى: (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ)[41]، وفي سورة التوبة قال تعالى: (يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ)[42].
تفسير قوله تعالى: (وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ)، الحال ان الله ورسوله احق بالرضا من المؤمنين؛ لأنّ المؤمنين يصدقون ما يقولون اذا لم يكن الكذب فيه ظاهر معلوم باليقين، ولكنَّ الله لا يخفي عليه كذب المنافقين فهو يعلم ما تخفي صدورهم ويوحي الى الرسول (ﷺ) امر الغيب، قوله تعالى (يُرْضُوهُ)، الاعلام بأنَّ إرضاء له في اتباع ما ارسله به الله سبحانه وتعالى وارضاء الرسول في نفس مرتبة إرضاء الله سبحانه وتعالى. فهو اتباع ما ارسله به الله، هذا الرضا من بلاغة القرآن في الاقتباس، والرضا بالرسول هو مقتضى الإيمان الصحيح الذي يكون نجاة للمؤمنين يوم القيامة[43].
3- الرضا بالإسلام ديناً: قد رضى الله (سبحانه وتعالى) بالإسلام ديناً كما جاء في قوله تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا)[44]، وقوله تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (14) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)[45].
في قوله تعالى (قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ)، معنى النور هنا في ثلاث اقوال: الأول: انه النبي محمد (ﷺ)، والثاني: انه القرآن، والثالث: انه الإسلام، وسبب تسمية كل هذه الأوجه بالنور؛ انَّه البصيرة كالنور للبصر، ولولا النور لما ادرك البصر شيئاً من المبصرات، ولولا ما جاء به النبي (ﷺ) من القرآن والإسلام لما ادرك أهل البصيرة دين الله وحقيقته ما جاء به في الكتب السماوية السابقة عن دين الله وظلوا في ظلمات الجهل والكفر لا يبصرون، والكتاب المبين هو القرآن مبين ما يحتاجه الناس، والكتاب هو النور الذي يهدي الله به من اتبع رضوانه تعالى بالإيمان، والطريق التي يسلم بها في الدنيا والآخرة، في الدنيا هي حقوق الله وحقوق النفس والروح والجسد وحقوق الناس، وفي الاخرة النعيم في الجنة.
إنَّ دين الإسلام وهو يجمع بين النعيم الحسي والنعيم الجسدي والنعيم الروحي والجسدي، دين يجمع بين ما تسلم به النفس من شقاق الدنيا واهوال الاخرة، دين الإسلام هو دين العدل والمساواة وهو دين الطريق الصحيح لااعوجاج فيه ولا انحراف. وهو السراط المستقيم، الذي لا يبطل سالكه أو يظل في سيره؛ لأنه يكون معتصم بالقرآن الذي انزله الله سبحانه وتعالى من اجله ومن اجل اصلاح الانفس وإصلاح القلوب واحسان الاعمال كلّ هذه تكون سعادة في الدنيا والآخرة وهذه السعادة تنعكس على الفرد والمجتمع[46]. وفي قوله تعالى: (وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا) انَّ الله رضي في الإسلام ديناً، لان الكفار كان لهم مطمع في دين المسلمين، وكانوا يرجون زوال الإسلام منذ زمن بعيد، وفي قوله تعالى: (الْيَوْمَ يَئِسَ

الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ) هو اليوم الذي خرج فيه الدين الإسلامي من مرحلة الشخصي الى مرحلة القيام النوعي، ومن صفة الظهور الى صفة البقاء والدوام.

إنَّ الدين الإسلامي هو دين كامل مرضي، والإسلام هو ولاية رسوله واولياء الأمر، ولا يتم ولاية الله سبحانه وتعالى ورسوله الا بولاية أولي الأمر من بعده، وولي الأمر بعد الرسول(ﷺ) وهو القيم عى أمور الدين بعد النبي، واذا تمت نعمة الولاية فقد رضيت لكم الإسلام الذي هو دين التوحيد.فالاية الكريمة تبين ان الله رضي للمسلمين بالإسلام ديناً[47].

4- الرضا بالقضاء والقدر: وردت في القرآن الكريم عدد من الايات التي تحدثت عن القضاء والقدر كما جاء في سورة الفجر قوله تعالى: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (26) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً)[48]، وقال تعالى في سورة طه : (وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى (83) قَالَ هُمْ أُولاء عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى)[49]، معنى قوله تعالى: (وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى) شدّة الشوق والمحبة لله سبحانه وتعالى، وابتغاء الرضى والقبول، هذا قول نبي الله موسى (عليه السلام)، ليكون قدوة ومحفز لقومه في الاقبال على الله سبحانه وتعالى.

إنّ (العجلة) في الآية الكريمة: هو السعي في حصول النبي موسى على رضى الله سبحانه وتعالى، وان حصول الرضا يكون في العجلة، هذا كان جواب موسى (عليه السلام) عند سؤال الله له عن سببالعجلة، هو للتضرع والابتهال، ورغبة من موسى في قبول العذر، وموسى قد سبق قومه، وتعجل في ملاقاة ربه لحكمه، فان موسى (عليه السلام) كان يسبق قومه لأنّه هو القائد والأمر كان فيه مشقة على النفس فوجب ان يكون اول الحضور[50]

وقول الله تعالى: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) في هذه الاية بيان رأي السيد الطباطبائي في الميزان (النفس المطمئنة) هي النفس التي تسكن الى ربها وترضى بما رضى به الله فترى نفسها عبداً لا يملك نفع نفسه ولا ضرها، ويرى الدنيا دار مجاز، واي شيء فيها من غنى او فقر او امتحان الهي لا يدعوه هذا الى الطغيان او الكفر وترك الشكر بل عليه ان يستقر في العبودية لله الواحد الاحد ولا ينحرف عن الطريق المستقيم، (رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً) وصف النفس بالراضية لان اطمئنانها الى ربها يوجب عليها رضاها بما قدر وقضى حكم الله، واذا رضى العبد من ربه رضي الله منه، واذا التزم العبد طريق العبودية استوجب ذلك رضا الله.

ثمرات الرضا:

للرضا ثمرات ايمانية كثيرة، يرتفع بها من كان راضي اعلى منازل اليقين لا تهزه المحن، يكون ثابت في اعتقاده وفي أقواله واعماله، وما ولا ء ذلك ما يلي:

1. الرضا عن الله سبحانه وتعالى هو ثمرة الرضا بالله رباً والرضا هذا يفتح باب الجنة في الدنيا قبل الاخرة، وهو يخلص القلب من السخط والغم والحزن ومشقة القلب وسوء الحال، الرضا يُجب للعبد الطمأنينة ويبرد القلب، وطيب العيش، واعظم الرضا هو رضا الله عن العبد.
2. الرضا بقضاء الله واحكامه فمن ملأ قلبه بالرضا ملأ الله صدره بالغنى، فالرضى يفرغ القلب لله اما السخط وعدم الرضا يفرغ القلب من الله سبحانه وتعالى.
3. الرضا هو سلامة القلب من الغل والغش والحقد وكلّ الصفات السيئة التي تصيب القلب والروح وكلما كان العبد راضي كان قلبه سليم م هذه الافات التي تصيب القلب، وفي سورة الشعراء قال تعالى : (يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (88) إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)[51]، هذا معناه لا ينجو من عذاب الله الا من كان قلبه سليم.
4. الرضا هو ان لا يأسى على ما فاته، والتيقن ان الذي فات ليس فيه خير له او صلاح، فأن اليقين هو أفضل الإيمان.
5. إنَّ ثمار الرضا هو الشكر لله، وهو أعلى مقامات الإيمان، والسخط هو ثمرة الكفر، فأن الشكر معناه رضا العبد عن ربه فيكون العبد من الراضين الشاكرين في جميع الحالات.
6. الرضا هو اغلاق باب البدع وفتح باب حسن الخلق مع الله ومع عباده، فأن بالرضا تكمل الأخلاق.

7. الرضا يفرغ القلب من اثقال الدنيا وهمومها، وهو سرور القلب والإيمان بالقدر، وبالرضا يذهب عن العبد الهم والغم والحزن.
8. الرضا هو اتباع لمراد الله من العبد الذي يحبه ويرضاه، والرضا يخرج الشك من القلب، فلا يجتمع الرضا والشك ابداً.
9. الرضا هو ساق المحب والمخلص وهذه المحب والمخلص لا يقف الا على ساق راضية والمحب والمخلص من رضي بما يعامله به حبيبه وسيده.
10 . الرضا هو الغنى الحقيقي ومفتاح الحبّ الصادق لله ويوجب مغفرة الله تعالى.

منزلة الرضا

إنّ أعلى منازل الرضا الذي يمكن للعبد الوصول اليها، هي الرضا عن الله سبحانه وتعالى، فمن رضا العبد عن ربه نال أعلى منازل الرضا، ومنزلة الرضا فوق منزلة جنات عدن.

ادلة منزلة الرضا في القرآن الكريم:

1. قوله تعالى: في سورة المجادلة: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[52]، معنى الرضا هو ارتفاع الجزع في أي وقت كان، معنى رضى عن الله: هو ان يسخط عبادة ما دونه ويتضمن توحيده وعبادته والتوكل عليه والمحبة والصبر....) والرضا عن الله هو أصل الرضى به سبحانه وتعالى.
2. في سورة مريم قوله تعالى: (يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا)[53]، أي تجعله عبداً صالحاً ترضاه وتحبه وتحبب عبادك فيه، تحببهم في خلقه ودينه[54].
3. قوله تعالى: (فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (6) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ)[55]، قول القرطبي في العيشة الراضية، هي إعطاء الرضا من نفسها وهو اللين والانقياد، وهي جميع النعم في الجنة، أي الجنة التي يرضى بها العبد[56].
4. قوله تعالى في سورة مريم: (وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا)[57]، في نفسير السعدي (عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا)، أي امتثل لمرضاة الله واجتهاده فيما يرضيه، وهذا سبب ان رضى الله عنه لأنه ارضى الله فرضى الله عنه.
5. قوله تعالى: (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)[58]، فسر سيد قطب هذه الاية بأداء احسن واكمل الاعمال من اجل مرضاة ربه؛ لأن رضى الله سبحانه وتعالى هي الغاية التي يتمنى الوصول اليها وهو الرجاء الوحيد الذي يأمل فيه[59].
6. قوله تعالى: (يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلا)[60]، بيان رأي السيد الطباطبائي في قوله تعالى (إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلا)، ومعنى (القول مرضى) ان لا يخالطه ما يسخط الله من خطيئة، والخطيئة هو في العمل، وكطهر نفسه من رجسالشرك، والجهل في الدنيا. (مرضي) قولهم لا يخفى على الله. فالتكلم يومئذ يكون مرتبط بأذن الله تعالى، وفي تفسير ابن كثير (وَرَضِيَ لَهُ قَوْلا)، في رواية منقلة في (الصحيحين) ان محمد (ﷺ)، هو أكرم ولد أدم (عليه السلام) وخير الخلائق على الله عزّ وجلّ[61].

الخلاصة:

الرضا هو من أعمال القلب ونهاية التوكل الرضا يقين القلب والقناعة وهو بمنزلة الورع من الزهد، وهو انشراح الصدر بالنور والشكر، وتمام الإيمان، وهو المنزلة العظيمة عند الله. وللرضا اقسام هي: الرضا بالله ربّاً وعن الله والرضا عن دين الله، ورضا الله عن عبده هو أكبر وأعظم أنواع الرضا، وللرضا ثمرات، وهذه الثمرات يرتفع بها العبد الى أعلى المنازل، والرضا هو روح التوكل، وروح اليقين، وروح الدين، وهو فضيلة عظيمة جاء ذكرها في القرآن الكريم والسنة المشرفة، وللرضا أثر في التنمية

المستدامة للمجتمع للحفاظ على أنواع الرضا التي ذكرها القرآن الكريم، ويكون الناتج من هذا الرضا هو الفوز بالجنّة وهو أعظم ما يتمناه كلّ انسان، وللرضا أثر في استقرار المجتمع وتطوره من خلال رضا الفرد برزقه وتنميته والمحافظة عليه، فمن اثر الرضا ه دائم واثره مستدام، ونتاجه هي الجنة بأذن الله سبحانه وتعالى، فهل بعد الجنة رغبة؟ يطمح لها عباج الله، ان الجنة هي اسمى وأعظم المنازل التي يطمح لها المؤمنون.

الهوامش

---

(1) البينة: 8.
(2) الصحاح، لسان العرب، ج14: 323.
(3) الصحاح لسان العرب، ج14: 324.
(4) الجواهري تاج اللغة وصحاح العربية، ج5: 2457.
(5) معجم المصطلحات الصوفية، جامع البيان، ص 9019.
(6) التعريفات واصول البلاغة، الجرجاني: 111.
(7) غريب القرآن، الاصفهاني: 197.
(8) الذهبي، الواحدي: ج7: 178.
(9) الزهد وصفة الزاهدين، ابن الاعرابي: 34.
(10) شرح العقيدة الواسطية: 109.
(11) أضواء البيان في شرح القرآن، الشنقيطي:54.
(12) سورة المائدة: 119.
(13) سورة التوبة: 72.
(14) سورة البينة: 8.
(15) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، ج9: 151.، حاشية ح/ 7518.
(16) شرح العقيدة، الالباني: 446.
(17) سورة الحشر: 8
(18) سورة البينة : 8.
(19) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج18: 235.
(20) شرح العقيدة الطحاوية للالباني، ص 446.
(21) المصدر نفسه.
(22) سنن الترمذي، أبواب الشهادات، ج4: 202.
(23) التوحيد للصدوق: 171.
(24) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، ج3، ص 36.
(25) ميزان الحكمة ـ محمد الدشهري ج2: 1094
(26) لسان العرب، ابن منظور، ج6: 724.
(27) سورة الحشر: 8
(28) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج18: 1235.
(29) سورة التوبة: 59.
(30) تفسير الميزان، ج9: 258 - 259.
(31) بحار الانوار، المجلسي، كتاب الايمان والكفر، ج 6، ص 329.
(32) بحار الانوار، المجلسي، كتاب الروضة، ج10: 178.
(33) م. ن
(34) بحار الانوار
(35) سورة البينة: 8.
(36) سورة المائدة: 119.
(37) سورة التوبة: 100.
(38) الطبري، محمد بن جرير ج14: 435.
(39) الميزان، الطبطبائي: ج9: 381 - 386.
(40) سورة الفتح: 18.

(41) سورة الفتح: 29.
(42) سورة التوبة: 62.
(43) المنار، محمد رشيد رضا، ج10: 451 - 452.
(44) سورة المائد: 3.
(45) سورة المائدة: 14 - 15.
(46) تفسير المنار، ج6: 251 - 253.
(47) تفسير الميزان، ج9: 258 - 259.
(48) سورة الفجر: 26 - 27.
(49) سورة طه: 83 - 84.
(50) التفسير الكبير، الرازي، 50.
(51) الشعراء: 88 - 89.
(52) سورة المجادلة: 22.
(53) سورة مريم: 6.
(54) تفسير ابن كثير، ج21: 515.
(55) سورة القارعة: 6 - 7.
(56) تفسير القرطبي، ج20: 148.
(57) سورة مريم: 55.
(58) سورة الاحقاف: 15.
(59) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج6: 3261.
(60) سورة طه: 109.
(61) تفسير الميزان، ج14: 109 - 110.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم
ثانياً: السنة الشريفة
ثالثاً: الكتب
1. ابن الاعرابي، احمد بن محمد، الزهد وصفة الزاهدين، ط1، مصر، 1408هـ.
2. ابن كثير، إسماعيل بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، ط7، بيروت، 1407هـ.
3. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط2، بيروت، 1414هـ.
4. أبو حُذام، د. أنور فؤاد، معجم المصطلحات الصوفية، ط1، بيروت، 1417هـ.
5. الالباني، ابن ابي العز الحنفي ناصر الدين الالباني، شرح العقيدة الطحاوية، ط1، مصر، 1426 هـ.
6. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، النسخة السلطانية، مصر 1478هـ.
7. الترمذي، محمد بن عيسى، السنن، ط1، بيروت، 1407هـ.
8. الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ط1، بيروت، 1405 هـ.
9. الجوهري، إسماعيل بن حمادة الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ط4، بيروت، 14107هـ.
10. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، سير اعلام النبلاء، الطبعة الجديدة، بيروت.
11. سيد قطب، أبو بكر محمد، في ظلال القرآن، ط5، بيروت، 1386هـ.
12. االشنقيطي، محمد الأمين بن المختار الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن، بيروت، 1415هـ.
13. الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق، التوحيد، أبو بكر محمد، في ظلال القرآن، ط5، بيروت، 1386هـ.
14. الاصفهاني، أبو القاسم الحسن بن محمد الراغب، مفردات في غريب القرآن، ط4، بيروت، 1417هـ.
15. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ط2، بيروت، 1390هـ.
16. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط3، مصر، 1388هـ.
17. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن احمد، الجامع لاحكام القرآن، ط2، القاهرة، 1387هـ.
18. المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، اخر ططبعة، بيروت، 1403هـ.
19. محمد بن خليل مراس، شرح العقيدة الواسطية، ط3، 1415هـ.
20. محمد بن رشيد، ميزان الحكمة، ط1، قم، 1422هـ.
21. مكارم شيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط1، قم، 1421هـ.